



الإنساني بين الكثرة والوحدة [ مسألة: الإنية والغيرية ]

# الإنية و الغيرية

## في معرفة حقيقة الإنسان

هيدجير

" يرتبط الإنسان بوجوده كما يرتبط بإمكانه الأخص به "

الوجود و الزمن



## مدخل إلى التفكير في المسألة

### دواعي الاهتمام

1

- التظنن على الفلسفة بما هي ميتافيزيقا تفكر في الإنسان وتنسى الإنساني فيه [ الميتافيزيقا نسيان للإنساني ]
- أو الفلسفة بما هي تساؤل عن الإنسان ونسيان للإنساني.
- القول بتاريخية الإنسان أو بزمينية وجوده.
- الانتقال من سؤال الماهية إلى مسألة الوضع الإنساني، من جهة كون الإنساني مهمة الإنسان.
- الانتباه إلى أن الإنية قد لا تفهم إلا في جدل الكثرة والوحدة، ما دام الإنسان ينشأ في صميم وحدة الكثرة العضوية كائنًا بشريًا مهيأً طبيعيًا للخروج من رحم الأم إلى رحم الكون.
- الوعي بالطابع المركب للإنية والانتقال من براديقم الوحدة البسيطة إلى براديقم الوحدة المركبة.

### إحراجات المسألة

2

## 1. الإنية سؤال عن الإنساني

- إذا سلمنا بأن السؤال عن الإنسان هو كل الفلسفة فما الذي يجعل هذا السؤال يحوز كل هذه المكانة في الفلسفة؟ وهل من مبرر لمعاودة طرحه اليوم؟ أم أننا بإعادة طرحه نكون على شاكله من يريد خلع أبواب مفتوحة؟
- هل في السؤال عن الإنية سؤال عن الإنسان أم عن الإنساني؟ هل من مشروعية للتمييز بين السؤالين؟
- بماذا نفسر هذا الانتقال من سؤال ما الإنسان؟ إلى سؤال ما الإنساني؟ هل بانكشاف عدم وجهة السؤال أم بتعذر الإجابة؟ ألا يعني الانتقال مجرد نقلة عبثية من مشكل لآخر؟



## 2. الإنية استبعاد للغيرية

- إذا كان لهذه النقلة ما يبررها اليوم فهل نطمئن لذات النداء الذي وجهه الفلسفة منذ سقراط نحو معرفة الإنسان لذاته بذاته ؟
- وهل يحق لنا اختزال حقيقة الإنسان أي إنيته في ما يعرفه عن ذاته أي في وعيه؟ فهل يفيد الوجود الواعي بهذا المعنى على إنية منغلقة على ذاتها أو على أنانة ؟
- ألا يفترض إثبات الإنية بهذا المعنى استبعاد الغيرية؟
- ألا يحيل هذا الاستبعاد على تصور للإنية لا يستوفي حقيقة الغيرية أو لا يرى فيها سوى موضوعا موسوما بالسلبية؟

## 3. الغيرية إنية الآخر

- هل لا تفهم الغيرية إلا من جهة كونها موضوعا؟ ألا يكشف هذا الفهم أننا إزاء مشكل معرفة لا مشكل علاقة؟
- وهل لا تفيد الغيرية إلا معنى الموضوع أو الآخر؟ أليس من الممكن أن يكون للآخر في غيرية إنية؟
- امتلاك الآخر إنية هل يبقيه آخر أم هو الغير؟ وإذا لم يكن الغير أنا فهل يعني ذلك أنه الآخر أم هو أنا آخر؟
- أليس إثبات الإنية عندها هو في ذات الحين إثبات للغيرية؟

### الغيرية وموضوعة الإنية

- فما وجه الحاجة لأنا الآخر أو إلى الغير إذا الغير بدوره يحولني موضوعا؟ وهل في موضعتي غنما يبرر الحاجة إلى الغير؟ أليس الغير هو ما به أدرك إنيتي وأثبتتها؟
- لكن هل يمكن للآخر الذي ليس أنا أن يعرفني أكثر مني؟ ألا تحيل الموضوعة على اغتراب الإنية وغربتها أو على تحول الإنية شيئا من أشياء العالم؟ فهل علاقة الأنا بالغير هي علاقة بين أشياء أم بين ذات؟
- وهل يحق لنا اختزال علاقة الإنية بالغيرية في علاقة ذات بموضوع؟ ألا يحتاج منا تجاوز هذا المشكل الانتقال من براديجم المعرفة إلى براديجم الاعتراف؟

### الصراع و مطلب الاعتراف

- هل انتزاع الاعتراف أمر هين إذا كان الأنا والغير يرغبان فيه معا؟ أليس الصراع هو شرط اقتلاع الاعتراف من الآخر؟
- وهل الصراع هو الأفق الوحيد للعلاقة بين الذات؟ وهل قدر الإنسان أن يكون امتيازاً لهذا دون ذلك؟
- هل أن اللقاء بالآخر هو مناسبة ضرورية للصراع؟ أم أن الاعتراف بغيرية الآخر تقتضي علاقة مواجهة (وجهها لوجه) قوامها الحب أو الصداقة أو التعاطف...؟



### فجّ الغيرية : مأزق الإنية

- ألا ننهي بذلك إلى مأزق جديد يكمن في الاقرار بتعالى الغير وأولييته؟ وكأن قدر الإنساني أن يبارح قلعة الأنانة ليحل في قلعة الغير؟
- هل لا مناص من الانتصار إلى تعالي الذات أو تعالي الغير؟ وهل قدر هذه العلاقة أن تكون إما استبعادا أو استعبادا أو تكفيرا عن ذنب؟

### الغيرية بنية المجال الإدراكي

- إذا كان الغير ليس مجرد موضوع في حقل إدراكي الحسي فهل هو ذات تدركني إدراكا حسيا أم أنه وقبل كل شيء بنية الحقل الإدراكي ذاته؟
- ألا ينبغي حينها ألا ننظر إلى الغير بوصفه موضوعا ولا بوصفه ذاتا وإنما بوصفه بنية أو حقل الإدراك أو ما يجعل من تحقق الإنية إمكانا مادام عالم الغيرية يجعل الإنية تتحرك داخل عالم الممكن؟

## 4. الغيرية إنية الأنا

- إذا كان الغيرية شرط إمكان تحقق الإنية، فهل لا تفهم الغيرية إلا على معنى خارجي؟ ألا ينبغي أن نتجاوز السطح إلى العمق لتتراءى لنا غيرية الآخر سرا سطحيا جدا، في مقابل غيرية الأنا التي تتوارى عن الأنظار أو التي لا يمكن إدراكها إلا بحفريات ترتد بنا إلى الخفي والمكبوت والمسكوت عنه؟
- ألسنا في حاجة وفق هذا القول إلى استعادة ما عدّ غيرية مهمشة ومقصاة؟ ألا يفيد منطق الاستعادة معاودة النظر في منزلة الجسد، العالم، الوعي، اللاوعي، التاريخ... في تحديد الإنية؟

### الجسد هذا الأنا الآخر

- هل يعبر الجسد عن الغيرية أم هو صوت الإنية المعيش؟ أي هل يعدّ الجسد غيرية تشدنا لعالم ما دون الإنسان أم هو القفزة الحقيقية نحو الإنسانية؟
- ألا يستلزم تأكيد الإنية توسط الجسد؟ أليس الجسد هو شرط الانخراط في العالم و الالتقاء بالغير؟ أليس هو نافذة الإنية التي نطل من خلالها على العالم والغير والذات؟
- ألا يفيد هذا أن ما كان يحسب غيرية هو ما به تدرك الإنية وتدرك بل وتكون؟

### الغيرية عمق الإنية

- ألا نعثر داخل الحضور الإنساني ذاته، لحظات تكشف تنوع هذا الحضور؟
- ألا يعبر اللاوعي عن عمق الحقيقة الإنسانية؟ فأى حقيقة للإنية تشكك فيها فرضية اللاوعي؟



- ألا يدفعنا منطق التظنن هذا إلى مراجعة فهمنا لحقيقة الإنسان وأنيته؟
- ألا تفيد هذه الفرضية أن للحقيقة مكان آخر؟ أو أن الحقيقة هي بالأساس ما يتحقق؟

## 5. الإنية ووحدة بالإنساني

- إذا سلمنا أن الحقيقة هي ما ينبغي تحقيقه، ألا تتحول الإنية عندها من ماهية ثابتة مكتفية بذاتها إلى مشروع ينجز؟ ومن مبدأ إلى مطلب؟
- ألا تفيد الإنية وفق هذا المنطوق على الكثرة لا على الوحدة، والزمنية بدل الثبات؟ ألا يكشف الوعي بأن الإنية مهمة أن طلب تحقيقها لا يكون في العزلة أو بالتعالي وإنما بالعيش مع الغير وبالغير ومن أجله سواء كان الغير خارجيا أو كامنا ليكون بحث الإنسان عن شروط تحقيق إنيته هو بحث عن شروط تحقيقها بشكل كلي لا تكريسا للمماثلة وإنما تشريعا للاختلاف وتأسيسا للوحدة المتكثرة؟
- ألا تكون بذلك الإنية جدارة واستحقاقا لا معنى لها خارج التاريخ تأثرا وتأثيرا؟
- فأي جدلية تتيح للإنسان الاضطلاع بإنسانية تكون فيها الإنية غيرية والغيرية إنية؟

### رهايات التفكير في المسألة

3

- إدراك خصوصية الإنساني في الإنسان.
- الوعي بطبيعة العلاقة الإشكالية بين الأنا والغير.
- التحرر من التحديد الضيق والميتافيزيقي للإنية كأنانة أو أنا وحيدة، والتفطن للطابع المركب للإنية.
- الانتقال من النظر للغيرية كنفي للإنية إلى اعتبارها شرط تحقق.
- إدراك أن الإنية لا تتحدد بذاتها كمعطى مستقل وإنما بما هي مشروع.
- الانتقال من فكرة الطبيعة الإنسانية إلى القول بشروط تحقق الإنساني.
- الحديث عن وحدة الإنساني لا يتعارض مع فكرة الكثرة.
- التأكيد على أن الإنسان كفرد لا وجود له وإنما هو بنية تاريخية واجتماعية ونفسية.